ملخّص ويسألون عن الطفوف وأسرارها (ح١٣) / عبد الحليم الغزّي
الكفالة الحسينية (ج٥)
الرابطة الأسريّة الحقيقية وفقاً للمنطق النوري
الخميس : ٤/صفر/١٤٤٤هـ - الموافق ١/٩/٢٠٢٢م

الجزءُ الخامسُ من عنواننا المتقدِّم في الحلقات الماضية: "الكَفَالَةُ الحُسينيّة".
هكذا قالَ سيد الشُّهداء: (أَلَا وَإِنَّ الدَّعِي ابْنَ الدَّعِي قَد رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتين؛ "بَيْنَ السِّلَّة وَالذِّلَّة"، وَهَيْهَات، وَهَيْهَات منَّا الذِّلَّة يَأْبَى اللَّهُ لَنَا ذَلك وَرَسُولُهُ وَالمُؤمنُون وَحُجُورٌ طَابَت وَطَهُرَت وَأُنُوفٌ حَميَّةٌ وَنُفُوسٌ أَبِيَّةٌ مِنْ أَنْ نُؤْثِرَ طَاعَةَ اللِّئَامِ عَلَى مَصَارِعِ الكِرَام، أَلَا وَإِنِّي زَاحِفٌ بِهَذِهِ الأُسْرَةِ عَلَى قِلَّةِ الْعَدَدِ وَخُذْلَانِ النَّاصِر)، "أَلَا وَإِنِّي زَاحِفٌ بِهَذه الأُسْرَة"؛ أسرةُ الحُسين أسرتهُ الصغيرةُ، وأسرتهُ الوسيطةُ.
أسرتهُ الصغيرةُ: أبناءهُ من صُلبه وأمهاتهم وبناتهُ من صُلبه أيضاً.
وأسرتهُ الوسيطةُ: أخوتهُ وأخواتهُ وما أنجبوا.
وأسرتهُ الكبيرةُ: الهاشميونَ وما أنجبوا رجالاً ونساء.
وأسرتهُ الأكبر: أشياعهُ وأنصارهُ ومن معهم من عوائلهم.
كُلُّ هذا عَبّر عنهُ بعنوانٍ واحد، إنَّها أسرةٌ واحدة، الرّابطةُ واحدة، قطعاً كُلُّ شخص بحسبِ مَقامه، والمقامُ لا تُقرِّرهُ الأعرافُ البشريَّةُ، وإنَّما تُقرِّرهُ موازينُ الإيمانِ والبصائر، هذه أُسرةُ الحُسين الَّتي كما يقولُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه؛ (زَاحِفٌ بِهَا).
هذا الزّحفُ يُذكِّرنا بما جاءَ في سورة الأنفال، الآيةِ الخامسةِ بعدَ العاشرةِ بعدَ البسملة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ - فهذا الزَّحفُ في مواجهة الكافرين.
• **موازينُ المنطق النُّوري هي الَّتي تُصنِّفُ لنا مراتبَ الأُسَرِ في القُرآن.**
في سورة التوبة:
الآيةِ السَّابعة والستين والَّتي بعدها حديثٌ عن صنفٍ من أصناف الأسر: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ - بغضّ النظرِ عن العلائقِ العُرفيَة والنَّسبيَة - يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾، وأشدُّ المنكرِ عَدَاءً عليَ وآلِ عليّ، وأعظمُ المعروف ولايةُ عليٍ وآلِ علي.
- **وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ** - يقبضونَ أيديهم عن الفضلِ وعن الخيرِ وعن العطاء - **نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ * وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾**، هذه عائلةٌ أُسرةٌ هي أُسرةُ النِّفاقُ، هذا هو منطقُ القُرآن جمعهم في رباطٍ واحد جعلهم في مجموعة واحدة تحدَّثَ عنهم حديثاً واحداً لأنَّهم أُسرةٌ واحدة.
الأُسرةُ الثَّانية في الآيةِ الحادية والسّبعين والَّتي بعدها من سورةِ التوبة: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾، التعبيرُ دقيقٌ جِدَّاً، ليس لهم من ولايةٍ أو إمامة.
- "**ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ**"، ليسَ لهم من إمامٍ.
- "**وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ**"، الرّابطُ فيما بينهم ولايةُ إمامهم.
ماذا يفعلون؟ - **يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ** - أعظمُ المعروف؛ "معرفةُ إمامِ زماننا"، خدمتهُ، التَّمهيدُ لمشروعه العظيم - **وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ** - وأشدُّ المنكرِ وأقبحهُ؛ جهلنا بإمامِ زماننا، جاهليتنا بمعرفته، أنْ نُوالي أعداءهُ وأنْ نُعادي أولياءهُ - **وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ**﴾، إنَّها الصَّلاةُ بموازينِ عليٍ وآلِ عليّ وليست هذه الَّتي يُعلِّمكم إيَّاها مراجعُ النَّجف وكربلاء هؤلاءِ شوافع - **وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ**﴾، "ويُؤتونَ الزّكاة"؛ هذا عنوانٌ لكُلِّ الأموالِ الشَّرعيَة الَّتي يجبُ أن تُدفَع ومن ضمنها الخُمس، لكن يجبُ علينا أن نتصرَّفَ وفقاً لما يُريدُ إمامُ زماننا، إمامُ زماننا أباحَ الخُمسَ لشيعته زمانَ الغيبةِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، وقد كتبها بخطِّ يده في الرسالة الَّتي وصلت إلى السَّفير الثَّاني وأوصلها إلى إسحاق بن يعقوب: (**وَأَمَّا الخُمْس** - بخطِّ يد صاحبِ الزَّمان - **فَقَد أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا لِتَطِيبَ وِلَادَتُهُم وَلَا تَخْبُث**)، فإذا خالفوا فإنَّ ولادتهم ستَخبُث إذا ما دفعوا الخُمس لأنَّهم يُعاندونَ إمامَ زمانِهم - **وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ** - يُطيعونَ اللّه ورسولهُ في أحكام الصَّلاة وفي أحكام الزَّكاة وفي كُلِّ شيء - **أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ**﴾.
في الآيةِ الثَّامنة والسّتين بعدَ البسملة من سورةِ آل عمران: ﴿**إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ** - من هُم؟ هل هُم الَّذين وَلَدهم؟ - **لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ** - وهذه اللام لام التّوكيد، القضيَّةُ لا علاقة لها بالرّوابطِ النَّسبيّة - **وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ** - الآيةُ تُشيرُ إلى رسول اللّه - **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟**﴾، والَّذين آمنوا بهذا النَّبي، الميزانُ هو ميزانُ الولاية، الاتِّباعُ هو أثرٌ من آثارِ الولاية.
في آخرِ الآيةِ تتَّضحُ الحقيقةُ كاملةً: **وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾، الولايةُ ولايةٌ إلهيَّةٌ، الأُسرةُ الَّتي يتحدَّثُ عنها سيِّد الشُّهداء في كربلاء هذه أُسرةٌ إلهيَّةٌ، الرَّابطُ الولايةُ، والولايةُ إلهيَّةٌ.
في سورة إبراهيم:
الآيةِ السَّادسة والثَّلاثين بعدَ البسملة، هُناكَ قانون: ﴿**فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى**﴾، هذا يُذكِّرني بقصَّة سورة براءة: من أنَّ جبرائيل قالَ لرسول اللّه: "هذه السّورةُ إمّا أن تُبلِّغها أنت في مكَّة، النَّبيّ كانَ في المدينة، يعني أن تذهبَ إلى مكَّة كي تُطلِقَ نداءها، إمَّا أنْ تُبلِّغها أنت أو رَجلٌ منك، هذا لا يعني أنَّ رسولَ اللّه لم يكن عالماً، هذا كُلُّهُ لإقامة الحُجَّة على الأُمَّة، فإنَّ النَّبي أرسلَ أبا بكرٍ وفي منتصفِ الطَّريق أرسلَ خلفهُ، رجعَ أبو بكر فلمَّا سألَ عن السَّببِ في أنَّ النَّبي أرسلَ خلفهُ لماذا؟ فقال: إنَّ جبرائيل قالَ لي؛ إمَّا أن تُبلِّغَ أنت أو رَجُلٌ منك، وأنتَ ليسَ مِنّي الَّذي مِنّي هو عليّ بن أبي طالب فبعثَ علياً بسورةِ براءة"، هذه الواقعةُ معروفةٌ في كُتبِ السِّيرِ والتاريخ، لستُ مُهتماً بالدخولِ في تفاصيلها.
الآيةُ عن لسانِ إبراهيمَ الخليل؛ ﴿**قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا**﴾، إلى أن جاء الكلامُ هُنا: ﴿**فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى**﴾، هذه قاعدةٌ موجودةٌ على طولِ مضامينِ الكتاب الكريم من أوَّلِه إلى آخره.

في سورة التَّوبة، الآية الثَّالثة والعشرين والَّتي بعدها؛ آيتان مُهمَّتان دَقَّقوا معي وتدبَّروا في هذه الآيات:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِ - والكفرَ هو الكفرَ ببيعة الغدير - وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

الآية الَّتي بعدها: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ﴾، حتى لو كانوا من المؤمنين.

لكن لو كانوا على الإيمان: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا - حلالاً - وَتِجَٰرَةٌ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ - الجهادُ ما هو بشخص إنَّما هو شأنٌ من الشؤون الفرعيّة لرسول اللّه فما بالُكُم بعليٍ وفَاطمة؟! - فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾، ومراجعُ النَّجف لا يشترطونَ في مرجع التَّقليد أن يكونَ شديد الحُبِّ لعليٍ وآل عليّ.

هذا تفسيقٌ من اللّه وليس من مرجع لمرجع مثلما يفعلُ المراجعُ الأغبياءُ في النَّجف وكربلاء يُفسّقُ بعضهم بعضاً.

في السياق نفسه وفي الاتّجاه المتقدّم في سورة آل عمران الآية الحاديةُ والثّلاثون بعدَ البسملة والَّتي بعدها: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ - لُبابُ القول في الآية الَّتي بعدها: قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

أعلى مستوىً في الكتاب الكريم لطاعة اللّه والرّسول تحدَّثت عنهُ الآيةُ السَّابعةُ والستون بعدَ البسملة من سورة المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ - خطابٌ من اللّه إلى رسوله - بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ - هذا بينَ الله وبينَ رسوله، ثُمَّ ماذا تقولُ الآية؟ - وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾، إن لم تُبلِّغ ما أُنزِلَ إليكَ يا رسولَ اللّه، حتَّى في كُتب المخالفين (مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ فِي عَلِيٍّ)، وابْنُ مسعود كانَ يقرأها هكذا: (يأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ فِي عَلِي)، في كُتبهم ليس في كُتبنا، في كُتبِ أعداء عليٍ، للّه أنتَ يا عليّ!! كُلُّ الرِّسالة ستذهبُ هباءً منثوراً، والرِسالةُ قائمةٌ على التوحيد ونبوّة محمَّد صلَّى اللّهُ عليه وآله، فما هو هذا الشيء الأعظم الَّذي إن لم يُبلِّغْهُ رسولُ اللّه فإنَّ التَّوحيدَ والنُّبوّة سيذهبانِ هباءً منثورا ما هو هذا؟ بالنِّسبةِ لنا في ثقافتنا الشّيعيّة إنَّها بيعةُ الغدير - وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ - إنَّهم الكافرونَ ببيعة الغدير، والكافرونَ على صنفين؛ كافروا سقيفةِ بني ساعدة، وكافروا سقيفةِ بني طوسي.

في (كمالُ الدّين وتمامُ النِّعمة) للصدوق، طبعةُ مؤسّسة النشر الإسلامي، قم المقدَّسة، التوقيعُ المعروف؛ "توقيعُ إسحاق بن يعقوب"، الَّذي جاءَ مكتوباً بخطِّ الحُجَّة بن الحسن ووصلَ إلى السَّفير الثَّاني، أصلُ الموضوعِ رسالةٌ بعثَ بها إسحاقُ بن يعقوب فيها أسئلةٌ أجاب عليها صاحبُ الأمر وكتبها بخطِّ يده، في أوّل التوقيعِ الشَّريف صفحة (٥١١) من المصدر الَّذي أشرتُ إليه وهو أقدمُ مصدرٍ لهذا التوقيع: أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْه - الإمامُ الحُجَّةُ يُخاطبُ إسحاقَ بن يعقوب - أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ أَرْشَدَكَ اللَّهُ وَثَبَّتَكَ من أَمْرِ الْمُنكِرِينَ لِي من أَهْلِ بَيْتِنَا وَبَنِي عَمِّنَا فَاعلَم؛ أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ أَحَد قَرَابَة - الإمامُ يتحدَّثُ عن القرابة العُرفيّة، عن القرابة الاجتماعيّة، عن القرابةِ النَّسبيةِ والعشائريّة، إنَّهُ عمُّهُ جعفرٌ الكذَّاب، جعفر هذا ابن الإمام الهادي، وكانَ عندهُ من الأولاد الكثير، وأيّدهُ الهاشميّونَ في ذلكَ الوقت، أيّدهُ الهاشميّونَ من ولد عليٍ وفَاطمة.

إذاً ما هي القرابة؟ الآية الثَّامنة والستين بعدَ البسملة من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ - على أيِّ أساسٍ؟ - وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، الولايةُ هي القرابةُ فيما بينَ اللّه والمؤمنين الولايةُ، إنَّها ولايةُ علي.

في سورة الكهف، الآية الرَّابعة والأربعين بعدَ البسملة: ﴿هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ - نهايةُ الأمر في الكافي الشَّريف في الجزء الأول - هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ - إنَّها ولايةُ عليٍ هكذا فسّروا قرآنهم وعلى هذا بايعنا في الغدير، بايعنا أنَ نأخذ التفسير منهم فقط وفقط وفقط - هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا﴾، الأساس ولايةُ اللّه، وولايةُ اللّه تعني ولايةَ عليٍ صلواتُ اللّه عليه.

"فَاعْلَم أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ أَحَد قَرَابَة"؛ هذا القانونُ الأول.

القانونُ الثاني: وَمَن أَنكَرَنِي فَلَيْسَ مِنّي وَسَبِيْلُهُ سَبِيْلُ ابْنِ نُوح - ومرّ الحديثُ في الحلقةِ الماضيةِ عن ابنِ نوح، ليسَ هُناكَ من رابطةٍ فيما بينهُ وبينَ نوح بحسب المنطقِ النّوري.

في سورة هود هكذا قالَ نوحٌ النَّبي بعدَ انتهاء الطوفان: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ - لأنَّ اللّه أعطاهُ وَعْداً وعَهْداً من أنَّ أهلهُ سينجُون، أنتَ وعدتني من أنَّ النَّجاة ستكونُ من نصيبِ أهلي، زوجتهُ خارجةٌ من البداية - وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۞ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ - بحسبِ ميزان الرّابطة الحقيقيّة، فنوحٌ النَّبي هُنا بحاجة إلى تعليمٍ من اللّه، من هُنا قلتُ لكم من أنَّ عصمة العقيلة زينب أعلى من عصمة الأنبياء، مثلما قالَ لها السجَّاد؛ (عالمةٌ غَيْرُ مُعلَّمَة) - إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ﴾، هو بحاجةٍ إلى تعليم وهذا هو شيخُ المرسلين أفضلُ الأنبياء، والمرسلونَ قطعاً أعلى درَجةً من النبيّين الَّذينَ ما هُم بمرسلين - إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾، نوحٌ نبي وعاشَ القرونَ الطويلة وهذا ولدهُ وهو لا يُحسنُ تقييمه والسيستاني والخوئي ومحمّد باقر الصدر يُريدونَ أن يُقيّموا رُوّاة الحديثَ الَّذينَ لا يعرفونهم ولم يكونوا قد التقوا بهم وماتوا قبلهم بقرون وقرونَ ويُضعّفونَ أحاديثَ أهل البيت.

في الجزء الأوّل من (الكافي الشّريف)، طبعةُ دارِ الأسوة، طهران، إيران، الحديثُ الأوّل من الباب الَّذي عنوانهُ: (بابٌ نادرٌ جامعٌ في فضل الإمام وصفاته)، الحديثُ الرضويُّ المعروف حديثٌ طويلٌ مُفصَّل، ممَّا جاء فيه في الصفحة الخامسة والعشرين بعدَ المئتين، إمامنا الرضا يقول لنا، يُخبرنا عن الإمام المعصوم، عن نفسه المقدَّسة، وعن سائر أئمَّتنا المعصومين، عن الحُجَّة بن الحسن عن إمام زمانِنا: الإِمَامُ الأَنِيسُ الرَّفِيق وَالوَالِدُ الشَّفِيق وَالأَخُ الشَّقِيْق وَالأُمُّ البَرَّةُ بِالوَلَدِ الصَّغِير - هذه هي العلاقةُ النُّوريَّة، وإنَّما جاءت التعابيرُ بهذهِ الألفاظِ لتقريبِ الفكرة، لتقريب الصورة، وإلَّا فالعلاقةُ بالإمام المعصوم حينما تكونُ علاقةً نوريَّةً حقيقة هي أرقى من هذه الأوصاف التُّرابيّة.

في (تفسير إمامنا الحسن العسكري صلواتُ الله عليه)، سيّد تفاسيرِ آل عليّ/ طبعةُ ذوي القُربى، قُم المقدَّسة/ الطبعة الأولى/ صفحة ٣٠١/ مجموعةٌ من الأحاديث سأقرأ مجموعةً منها ترتبط بموضوعنا وبحديثنا: عَن رَسُول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَليه وآله - رقم الحديث ١٨٩ - أَفْضَلُ وَالديكُم وَأَحَقُّهُمَا لشُكْرِكُم مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ - نحنُ عندنا والدانِ بحُكم الانتساب الأسري أبي وأمي بحُكم العُرف، بحُكمِ علائقِ الزّواج الاجتماعي، ولكن هُناكَ علاقةٌ أعظم يتحدَّث عنها رسولُ اللّه وفقاً للمنطق النُّوري.

رقم الحديث (١٩٠) إمامنا العسكريّ يُحدِّثنا عن أمير المؤمنين: **سَمِعْتُ رَسُول اللّه صَلَّى اللَّهُ عليه وآله يقول: أَنَا وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِه الأُمَّة، وَلَحَقُّنَا عَلَيْهِم أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ أَبَوَيِ وِلَادَتِهِم فَإِنَّا نُنْقِذُهُم إِنْ أَطَاعُوْنَا من النَّارِ إِلَى دَار القَرَار وَنُلْحِقُهُم من العُبُودِيَّة بِخِيَارِ الأَحْرَار** - من العبوديّة للشيطان، من العبوديّة للأهواء، من العبوديّة للعجول البشريَّة من رجال الدِّين وغيرهم من سلاطين الحُكم وغيرهم، من الَّذين يضحكونَ علينا..

في سورة التَّوبة، الآية الحادية والثَّلاثين: ﴿**ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ**﴾، وهؤلاء هُم الَّذين يسرقونهم.

الآيةُ الرابعةُ والثَّلاثون: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ**﴾، وهذا هو الَّذي يجري في النَّجف وكربلاء.

القرآنُ هو الَّذي يقول: ﴿**ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ**﴾، الأحبارُ لليهود والرُّهبانُ للنَّصارى والنَّبيّ هو الَّذي قالَ لنا: (**مَا جَرَى فِي الأُمَمِ الْمَاضِيَة سَيَجْرِي فِي هَذِه الأُمَّة حَذوَ القُذَّة بِالقُذَّة وَحَذوَ النَّعْلِ بِالنَّعْل** - القُذَّة هي ريشةُ السَّهم فإنَّ للسَّهمِ ريشات في آخره لابُدَّ أن تكونَ هذه الريشاتُ متساوية كي ينطلقَ السَّهمُ بصورة دقيقة وَإلَّا إذا اختلفت الرِّيشات فإنَّ السَّهم لن ينطلقَ بنحوٍ ناجح - **بَاعاً بِبَاع وَذِرَاعاً بِذِرَاع** - الباعُ ما بينَ اليدين، بحدود المتر، والذِّراعُ بحدود نصف المتر - **وَلَو أَنَّهُم دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُم فِيه** - فسألوه، سألوا رسول الله - **هل هم اليهودُ والنَّصارى؟** فأجابهم بالإيجاب وَقالَ - **وَهَل النَّاسُ إِلَّا هُم**)، إلَّا هؤلاء؟! فما جرى على النَّاس على الأُمم السَّابقة سيجري في هذه الأُمَّة وهذا هو الَّذي يجري فينا.

أمير المؤمنين هكذا يقول نقلاً عن رسول اللّه صلَّى اللّه عليه وآله: **أَنَا وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِه الأُمَّة، وَلَحَقُّنَا عَلَيْهِم** -على الأمَّة - **أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ أَبَوَيِ وِلَادَتِهِم فَإِنَّا نُنْقِذُهُم إِنْ أَطَاعُوْنَا من النَّارِ إِلَى دَار القَرَار وَنُلْحِقُهُم من العُبُودِيَّة** - من العبوديَّة لهؤلاء السَّفلة من رجال الدِّين - **بِخِيَارِ الأَحْرَار** - هؤلاء الأحرارَ الَّذين يبحثُ عنهم سيِّدُ الشُّهداء، كانَ يُردِّدُ هذه الكلمة قبلَ عاشوراء ورددَّها في عاشوراء: (أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هَذه اللُّمَاظَةُ لأَهْلِهَا)، اللُّماظةُ بقايا الطَّعام بين الأسنان والَّذي إذا ما تُرِك ستتحوَّلُ رائحتهُ بعد أنْ يعفَّن إلى رائحة هي أخبثُ من رائحة الغائط، (أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هَذه اللُّمَاظَةُ لأَهْلِهَا)، وكان يُطالبُ أعداءهُ: (كُونُوا أَحْرَاراً فِي دُنْيَاكُم)، على الأقل كونوا أحراراً في دُنياكم لا تكونوا عبيداً لأمثالكم، أنتم الشِّيعةُ لقد خسرتم دِينَكم لأجلِ دُنيا هؤلاء السَّفهاء من رجال الدِّين، هل هُناكَ من سفاهة هي أكثر من سفاهتكم؟!

الصدِّيقةُ الكبرى تقولَ:

رقم الحديث (١٩١) إمامنا الحسنُ العسكري يُحدِّثنا عنها بهذا الخصوص، الزَّهْرَاءَ تقول: **أَبَوَا هَذِه الأُمَّة مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ يُقِيْمَانِ أَوَدَهُم** - "الأَوَدُ"؛ الاعوِجَاج، فهُما يُصحِّحان الاعوجاج، فالاعوجاجُ قد يحتاج إلى تصحيح وقد يحتاجُ إلى تصليح، هُناكَ اعوِجاجٌ مَادِّيّ، وهُناكَ اعوِجاج معنوي - **يُقِيْمَانِ أَوَدَهُم وَيُنْقِذَانِهم مِنَ الْعَذَابِ الدَّائِمِ إِنْ اطَاعُوهُمَا وَيُبِيحَانِهِم النَّعِيمَ الدَّائِم إِنْ وَافَقُوهُمَا.**

إمامنا الحسنُ المجتبى أيضاً إمامنا العسكريّ يُحدِّثنا عنه:

رقم الحديث (١٩٢)، الإمام المجتبى يقول: **مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الأُمَّة فَطُوبَى لِمَن كَانَ بِحَقِّهِمَا عَارِفَاً وَلَهُمَا فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ مُطِيْعَاً يَجْعَلُهُ اللَّهُ من أَفْضَلِ سُكَّانِ جِنَانِه، وَيُسْعِدُهُ بِكَرَامَاتِه وَرِضْوَانِه.**

إمامنا الحُسَينُ أيضاً يقول يُحدِّثنا عنهُ إمامنا العسكري:

رقم الحديث (١٩٣)، سيد الشُّهداء يقول: **مَنْ عَرَفَ حقَّ أَبَوَيهِ الأَفْضَلَين؛ "مُحَمَّدٍ وعَلِيّ"، وَأَطَاعَهُمَا حَقَّ الطَّاعَة، قِيْلَ لَهُ تَبَحْبَح فِي أَيِّ الجِنَانِ شِئت** - الخيارُ لك.

إمامنا السجَّادُ أيضاً يُحدِّثنا إمامنا العسكريّ عنه:

رقم الحديث (١٩٤): **إِنْ كَانَ الأَبَوَانِ إِنَّمَا عَظُمَ حَقُّهُمَا** - يتحدَّثُ عن الأبوين العُرفيين النَّسبيين - **عَظُمَ حَقُّهُمَا عَلَى أَوْلَادِهِمَا لِإِحْسَانِهِم إِلَيْهِم، فَإِحْسَانُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ إِلَى هَذِه الأُمَّة أَجَلُّ وَأَعْظَمُ فَهُمَا بِأَنْ يَكُونَا أَبَوَيْهِم أَحَقّ** - الكلامُ واضحٌ، وهذا الكلامُ ينطبقُ على كُلِّ أئمَّتنا.

هُناكَ حديثٌ عن إمامنا الباقر وحديثٌ عن إمامنا الصادق وهُناكَ حديثٌ عن إمامنا الكاظم في نفس الاتِّجاه، للإيجازِ والاختصار أذهبُ إلى حديثِ إمامنا الرِّضا، رقم الحديث (١٩٨)، الإمام الرضا هكذا يقول:

يَسألُ بعضَ شيعته: **أَمَا يَكْرَهُ أَحَدُكُم أَنْ يُنْفَى عَنْ أَبِيْهِ وَأُمِّه الدَّيْنِ وَلَدَاه؟** - هل نقبلُ أن يُقال لأحد منَّا من أنَّك لستَ ابناً لأبيكَ وأمِّك، وجدوكَ في الشَّارعِ مثلاً، وجدوك مُلقَى بباب المسجد أو باب المستشفى كما يفعلُ النَّاس هذا، وأخذوكَ وربَّوك فأنتَ ما بِا بْنٍ لهذا الرَّجل الَّذي تقول إنَّهُ أبوك ولهذه المرأة الَّتي تقولُ عنها إنَّها أُمُّك - **قَالُوا: بَلَى وَاللّه، قَالَ: فَلْيَجْتَهِد** - "فليجْتهد"؛ فليسعى تمام سعيه، فليبذل غايةَ جُهده - **قَالَ: فَلْيَجْتَهِد أَنْ لَا يُنْفَى عَنْ أَبِيْهِ وَأُمِّه الدَّيْنِ هُمَا أَبَوَاهُ أَفْضَلُ من أَبَوَايِ نَفْسه** - فليسعى كُلُّ واحد منكم يا أيُّها الشِّيعة تمام السَّعي حتَّى يكونَ ضمنَ الأسرة النَّوريَّة، إنَّها الأسرةُ الحُسينيَّة الَّتي تحتاج إلى كَفالة، إلى تكفُّل، وبوابةُ الكَفَالة قمر الهاشميِّين، إنَّهُ كفيلُ الشِّيعة، بوّابتنا إلى الكَفالة الحُسينيَّة الَّتي هي كَفالَتُهم: "كَفَالَةُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد"، الَّتي تُوصلنا إلى أُبوَّة مُحَمَّد وعَلِي، تلكَ هي العلاقةُ النُّوريَّةُ الحقيقيَّة..

إمامنا الجواد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يُحدِّثنا عنهُ إمامنا العسكري:

رقم الحديث (١٩٩): **قَالَ رَجُلٌ بِحَضْرَتِه** - بحضرة الإمام الجواد - **إِنِّي لَأُحِبُّ مُحَمَّداً وَعَلِياً حَتَّى لَو قُطِّعْتُ إِرْباً إِرْبَا** - قطعاً صغيرةً صغيرة - **أَو قُرِّضْتُ** - قُرِضْتُ بالمقاريض - **لَمْ أَزَل عَنْه** - لم أَزل عن حُبِّهم، فماذا قالَ إمانا الجوادُ صلواتُ اللّه عليه؟ - **لَا جَرَمَ** - مثلما نقولُ لا شكَّ - **لَا جَرَمَ إِنَّ مُحَمَّداً وَعَلِياً يُعْطِيَانِكَ من أَنْفُسِهِمَا مَا تُعْطِيهِمَا أَنْتَ من نَفْسك** - وهذا قانون: "**مَنْ لَزِمَنَا لَزِمْنَاه**"، هَذا الَّذي سألَ الإمامَ الرِّضا صلواتُ اللّه عليه وقالَ لهُ: "مَا مَنْزِلَتِي عِنْدَكَ يَابْنَ رَسُولَ اللّه؟ الإمامُ قَالَ: انْظُر إِلَى قَلْبِكَ مَا مَنْزِلَتِي أَنَا الرِّضَا عِنْدَك؟ بِقَدْرِ مَا لِي مِنَ الْمَنْزِلَة عِنْدَك لَكَ مِنَ الْمَنْزِلَة عِنْدِي"، منطقٌ واحد، أحاديثهم واحدة ألا لعنةٌ على منهج حوزة النَّجف، هذا حديثُ العترة ينسابُ انسياباً في دخوله إلى القلوبِ والعقول، هذا منطقُ مُحَمَّدٍ وعلي، هذا هو دينهم وهذه ثقافتهم.

فهذا الرجلِ في محضرِ إمامنا الجواد هكذا قال: **إِنِّي لَأُحِبُّ مُحَمَّداً وَعَلِياً حَتَّى لَو قُطِّعْتُ إِرْباً إِرْبَا أو قُرِّضْتُ لَمْ أَزَل عَنْه** - الإمامُ الجواد هكذا قال: **لَا جَرَمَ إِنَّ مُحَمَّداً وَعَلِياً يُعْطِيَانِكَ من أَنْفُسِهِمَا مَا تُعْطِيهِمَا أَنْتَ من نَفْسك، إِنَّهُمَا لَيَسْتَدْعِيَانِ لَكَ فِي يَوْمِ فَصْلِ القَضَاء** - في يوم القيامة - **مَا لَا يَفِي مَا بَذَلْتَهُ لَهُمَا بِجُزْءٍ من مِئَة أَلْف أَلْف جُزْءٍ من ذَلك** - هذه هي أكبرُ الأعداد في لغة العرب المئة والألف لا يوجد عندنا مليون - **إِنَّهُمَا لَيَسْتَدْعِيَانِ لَكَ** - يطلبان لك، يوفِّران لك فهُما ضَامنان، هذه هي الكَفَالَة، هذا هو الضمان، أنت في حياتك ماذا بذلت؟ - **مَا بَذَلْتَهُ لَهُمَا بِجُزْءٍ من مِئَة أَلْف أَلْف جُزْءٍ من ذَلك** - لا يُشكِّلُ ما بذلْتَهُ

في سبيلهما في حياتك حتى بنسبةِ واحد إلى مئة مليون، قطعاً الأرقام ليست للتحديد الرياضي أو للتشخيص الهندسي الدقيق، الأرقامُ على سبيل التقريب، القضيةُ أكبرُ وأعظمُ من ذلك.

حديثٌ عن إمامنا الهادي يُحدِّثنا به إمامنا العسكري:

رقم الحديث (٢٠٠) الإمام الهادي يقول: **مَنْ لَمْ يَكُن وَالدَا دِيْنِه مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ وَالِدَيّ نَسَبِهِ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَام وَلَا كَثِيْرٍ وَلَا قَلِيْل** - منطقُ القُرآن، هذا هو حديثهم الَّذي يأتي مُتطابقاً مع القُرآنِ بدرجةٍ كاملةٍ تامَّة.